أَلنُّجُومُ فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ

الشيخ محمد مهدي نجف
رئيس مركز البحوث والدراسات الفلكية
الجمهورية الاسلامية الايرانية-قم

فحوى البحث

بحث تقريري مقتضب، حاول الشيخ الباحث فيه أن يشير الى بعض الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرت (النجوم) و (النجم) وما جاء في وصفها وما جاء في تفسير بعضها واقتران ذكرها بذكر (الكواكب) مستنداً الى ما جاء في ذلك من الروايات.

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد:

الحمد لله كما هو أهله، والصلاة والسلام على رسول الله سيد رسله محمد وعلى آله آل الله.

وبعد، فقد اهتم الاسلام اهتماماً بالغاً في معرفة الكون، وبيان عظمة الخالق سبحانه تعالى، وبديع صُنعه، حيث يُعدُّ عصر الرسالة -منذ بعثة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله حتى رحلته -النواة الاولى لتلك المعرفة، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة فصلت: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١ -٣].

ومن خلال مئآت الآيات القرآنية التي أشارت إلى ابتداء خلقة الكون، ودقة صنعه، منها قوله تعالى إشارة الى انفجار الكون: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣١ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الانبياء: ٣٠ -٣٣].

كما أشار سبحانه عزّ اسمه إلى توسعة هذا الكون بقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧]. ثمّ بيّن كيف يجمع الكون مرة اخرى ثمّ يُنهيه فقال: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [سورة الانبياء: ١٠٤].

كما استفاد علماء الفلك من قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٣٣]. إمكان صعود الانسان إلى السماء،

ومن جميل ما أشار اليه القران الكريم من خلال آية اسراء النبيﷺ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[سورة الاسراء: ١].

ولعل في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [سورة لقمان: ١٠]. إشارة واضحة إلى نظرية الجاذبية بينها.

دور الرسول الأكـــرمﷺ في معرفة الكون:

لقد أودع الله تعالى في صدر نبيّه الكريم أسرار هذا الكون حيث قال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [سورة النجم ٥٣: ٣ – ٥] لكي يوضحها للأُمّة، وكان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام النصيب الأوفر من ذلك، حتى قالعليه السلام: (علّمني رسول الله من العلم ألف باب، يفتح لي من كلّ باب من العلم ألف باب)[1]. ولم يَقُل قبله ولا بعده كلمته المشهورة: (سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإنّي أعلم بها من طرق الأرض)[2]. وللأسف الشديد لم يُستفاد من هذا النداء في المعرفة آنذاك.

ومن الواضح أننا نواجه في بعض الأحيان ألفاظاً تحتوي على ملاحظات دقيقة، بحيث لا يتسنّى للمُطّلعين على الالفاظ فهمها إلّا بعد جُهود مضنية.

اهتمام مركز البحوث بعلم الفلك:

لقد اهتم مركز البحوث والدراسات الفلكية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني في مدينة قم في السنوات الاخيرة، بجمع الآيات الكونية، والاستعانة بالعلماء من ذوي الخبرة والاختصاص لغرض تفسيرهـــا تفسيراً علمياً، والاستفـــادة منها قدر الإمكان.

(١) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام لابن ميثم البحراني: ٥٦ (ضمن الكلمة الثانية).

(٢) مطالب السئول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي: ٩٢.

نماذج من الآيات الكونية:

لقد حاولت هنا وباختصار أن أُشير إلى بعض الآيات الكريمة التي تضمنت الظواهر الكونية في القرآن الكريم من دون تعليق.

منهـا: قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢٤].

وقـال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢٥ -٢٦].

وقـولـه تـعـالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [سورة ابراهيم: ٣٢-٣٣].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ۚ ﴾ [سورة البقرة: ٢٩] وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١٧] وقال: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ [سورة النبأ: ١٢-١٤] وقال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [سورة الطلاق: ١٢] وقال: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [سورة الملك: ٣].

وقـال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة البقرة: ١١٥ -١١٧].

كما أشار القرآن الكريم إلى الابداع في الصُنع والدقة في الحركة، وهو سبحانه

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حيث قال: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [سورة يس: ٣٧ – ٤٠].

النجوم في القرآن الكريم:

ولمّا خصصنا هذا البحث بالحديث عن النجوم في القرآن، وما جاء في وصفها، وتقسيماتها، وما ورد في تفسير البعض منها، فاقول: لقد ورد في القرآن الكريم الاشارة إلى الكواكب والنجوم المتناثرة في السماء بالفاظ وصفات مختلفة، فجاء في وصفها بأنّ منها ثابتة ومنها متحرّكة سيّارة، ومنها كبيرة، ومنها صغيرة تتساقط هنا وهناك، فوصف الله سبحانه بعضها بالمصابيح، فجعلها زينة للسماء الدنيا ـ وأراد بها الدنو والقرب من الأرض ـ وهي التي يراها الناس جميعاً من دون غيرها من السموات السبع، وإلّا لكان الأنسب أن يقول: (زيّنا السماوات) لقوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [سورة فصلت: ١٢] وقال تعالى في آية أُخرى: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ [سورة الملك: ٥].

ولم تُشر الآيات الكريمة إلى السموات الأخرى أنّ لها نجوماً وكواكب ونحن لا نراها، أم خالية منها. ولعل التطور العلمي سوف يكشف لنا ذلك فيما بعد.

وقيل المراد بهذه الزينة كيفية طلوعها وغروبها، أو أن الإنسان إذا نظر اليها في الليلة الظلماء رأى هذه الجواهر الزواهر مشرقة لامعة متلألئة على ذلك السطح، فلا شك أنها أحسن الأشياء وأكملها في التركيب والجوهر.

قال القطب الراوندي في تفسير الزينة في الآية الكريمة قال: (والمعنى: إنّ الله تعالى لما خلق السماء الدنيا وزيّنها بالنجوم الصغار والكبار، والكواكب السيارة وغير السيارة، وجعل منها سبعة سيارة وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. وجعل لها

اثنى عشر برجاً، وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. وأجرى فيها سراجاً يعني الشمس المستنير ضوؤها على الشياع والعموم، وجعل بالليل قمراً مضيئاً إذا لم تكن شمس ليعلم بها عدد السنين والحساب. والحكمة ظاهرة في خلق هذه الثواقب، فإنها دلالات لا مؤثرات)[٣].

كما وصف القرآن الكريم البعض منها بأنّها رجوم للشياطين، حيث أخبر سبحانه وتعالى أنّه جعل منها حرساً وشُهباً رجوماً للشياطين حيث قال: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ [سورة الجن: ٨]. وقال: ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾[الحجر: ١٧ –١٨].

وقال الفخر الرازي: (كلّ نيّر يحصل في الجوّ العالي فهو مصابيح لأهل الأرض، إلّا أنّ تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر، آمنة من التغير والفساد، ومنها ما لا يكون كذلك، وهي هذه الشهب التي يُحدثها الله تعالى، ويجعلها رجوماً للشياطين)[٤].

كما فُسّر انكدار النجوم بالتساقط والتناثر لما ورد في قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾[سورة الانفطار: ٢]. وإن فُسّر الانكدار أيضاً بتغير اللون الزاهي إلى اللون الغامق عند ذهاب جزء من نورها.

أمّا طمس النجوم فقيل في معناها: ذهاب نورها، وزوال ضوئها، ومحو آثارها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾[سورة التكوير: ٢]. وقال: ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [سورة المرسلات: ٨]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[سورة النجم: ١].

كما وصف البعض منها بانّها الطارق، ومنها النجم الثاقب قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ [سورة الطارق: ١ –٣].

كما عَبّر عنها بالكواكب أيضاً حيث قال: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾[سورة الصافات: ٦ –٧].

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١/ ٦٦–٦٧.

(٤) تفسير الرازي ٢٦/ ١٢١.

كما إنّ الله عزّ اسمه جعل في السماء بروجاً ومنازل، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾[سورة البروج: ١] وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾[سورة الفرقان: ٦١]. وقال: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [سورة الحجر: ١٦]. وقال: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾[سورة الواقعة: ٧٥] وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾[سورة يونس: ٥]. وقال: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾[سورة يس: ٣٩].

قال الشيخ الطوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ قال: (أخبر الله تعالى أنه جعل في السماء بروجاً. والجعل قد يكون تصيير الشيء عن صفة لم يكن عليها. وقد يكون بالايجاد له. والله تعالى قادرٌ أن يجعل في السماء بروجاً من الوجهين، والبرج: ظهور منزل ممتنع بارتفاعه، فمن ذلك برج الحصن، وهو برج من بروج السماء الاثني عشر، وهي منازل الشمس والقمر. وأصله الظهور، يقال: تبرّجت المرأة إذا أظهرت زينتها. وقال الحسن ومجاهد وقتادة: المراد بالبروج النجوم. وقوله: ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾[سورة الحجر: ١٧] يحتمل أن تكون الكناية راجعة إلى السماء، والى البروج)[٥].

قال ابن جرير الطبري: (وأمّا البروج المصطلحة في كتب النجوم، فهي منازل اعتباريّة لمسير الشمس في السنة الواحدة، وكذلك فلك البروج المصطلح عندهم. وأمّا التعبير في الموارد المذكورة بالبروج دون الكواكب والنجوم: فانّ مقام التنبيه على الجلال والعظمة يقتضي ذلك، فانّ البروج كما قلنا تدلّ على البنيان الرفيع العالي المتجلّي المتظاهر)[٦].

وقال عبد الرحمن الصوفي: (والعرب لم تستعمل صور البروج على حقيقتها، وإنّما قسّمت دور الفلك على مقدار الأيام التي يقطع القمر فيها الفلك، وهي ثمانية

(٥) تفسير التبيان ٦/ ٣٢٤.
(٦) جامع البيان ١٤/ ١٩.

وعشرون يوماً على التقريب، وطلبت في كلّ قسم منها علامة تكون أبعاد ما بينها في رأى العين مقدار سير القمر في يوم وليلة. وبدأت بالشرطين، وكانت أول العلامات من عند نقطة الاعتدال الربيعي. ثم طلبت بعد الشرطين علامة اخرى، يكون بعدها من الشرطين مقدار سَير القمر في يوم ليلة؛ فوجدت البُطين. وبعد البطين الثريا، ثمّ الدبران؛ وكذلك المنازل كلّها. ولم تلتفت إلى البروج وأقسامها ومقادير صورها، إلّا أنّها أدخلت الهقعة في جملة المنازل وليست من البروج، وإنّما هي من الصور الجنوبية على رأس الجبار. وكذلك الفرغان، هما من صورة الفرس في ناحية الشمال. ونسبت كواكب كثيرة إلى أعضاء الأسد، هي من صور غير صورة الأسد: فجعلت الكوكبين اللذين على رأس التوأمين واللذين يسميان الكلب المتقدم ـ ذراعي الأسد ـ واللطخة التي على صدر السرطان، سمّتها نثرة الأسد، وهي مخطمه. وصيّرت العواء وركبه؛ والسماكين ساقيه، فصيّرت صورة الأسد ثمانية منازل من ثلاثة أبراج. فقدّر أبوحنيفة أنّ هذه المنازل كلّها على الحقيقة من صورة الأسد، فأنكر أن تكون صورة واحدة على ثلاثة أبراج، كلّ برج منها يسمّى باسم آخر؛ ولم يعرف صورة السرطان، ولا صورتي الأسد والعذراء)[٧].

وذكر السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث قال: البروج، جمع بُرج، وهو القصر، سميت بها منازل الشمس والقمر من السماء بحسب الحسّ، تشبيها لها بالقصور التي ينزلها الملوك. والضمير في قوله: ((وَزَيَّنَّاهَا)) للسماء كما في قوله: ((وَحَفِظْنَاهَا)) وتزيينها للناظرين، هو ما نشاهده في جوّها من البهجة والجمال الذي يوله الألباب بنجومها الزاهرة، وكواكبها اللامعة، على اختلاف أقدارها، وتنوع لمعانها، وقد كرر سبحانه ذكر هذا التزيين الكاشف عن مزيد عنايته به كقوله: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا﴾ وقوله: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ

(٧) صور الكواكب: ١١ -١٢.

﴿ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[8].

ثم قال: (والشهاب هو الشعلة الخارجة من النار، ويطلق على ما يشاهد في الجو من أجرام مضيئة، كأنّ الواحد منها كوكب، ينقضّ دفعة من جانب إلى آخر، فيسير سيراً سريعاً ثمّ لا يلبث دون أن ينطفئ)[9].

ومهما ورد في تفسير البروج في الآيات الكريمة، فهي كواكب كبيرة سُمّيت بأسماء لظهورها، وإنّها تدلّ على عظمة الخالق جلّ جلاله، وجميل صنعه وقدرته.

كما جعل الله سبحانه وتعالى من تلك النجوم رمزاً لهداية البشرية، ومَعلَماً من المعالم لمعرفة الطريق، وأمناً من الضياع بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[سورة الأنعام: ٩٧]. وقوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[سورة النحل: ١٦].

وروى العياشي بسنده، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن الامام جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) قال: «هو الجدي؛ لأنّه نجم لا يزول (يدور)، وعليه بناء القبلة، وبه يهتدي أهل البرّ والبحر»[10].

كما أشار القرآن الكريم إلى حركة الارض ودورانها حول الشمس، وما جعل الله سبحانه للكواكب من مشارق ومغارب حيث قال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾[سورة المعارج: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [سورة الرحمن: ١٧] وقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٩].

وروى الشيخ الطبرسي في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على ابن الكوّا حين سأله بأنّ القرآن ينقض بعضه بعضاً، في حديث طويل جاء فيه: (قال: يا أمير المؤمنين

(٨) تفسير الميزان ١٢/ ١٣٨.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) تفسير العياشي ٢/ ٢٥٦ حديث ١٢.

سمعته يقول: ((بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ)) وقال في آية أخرى: ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)) وقال في آية أخرى: ((رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)). قال: هذا المشرق وهذا المغرب، وأما قوله: ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ))، فإنّ مشرق الشتاء على حِدَه، ومشرق الصيف على حِدَه، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟. وأما قوله: ((بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ))، فإنّ لها ثلاثمائة وستين برجاً، تطلع كلّ يوم من برج، وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم)[11].

كما جاء في وصف البعض من النجوم (بالخُنَّس) قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾[سورة التكوير: ١٥-١٦]. اشارة إلى البُقع السوداء التي تُشاهد على الشمس.

وللفيض الكاشاني بيان في تفسيرها قال: (الخنس والكنس) الاختفاء. والخنس أيضاً التأخر، وفُسّرت الخنس بالنجوم الخمسة المسماة بالمتحيّرة. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: هي خمسة أنجم زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، ووصفها بالجوار لأنّها السيارات، وبـ (الكنس) لاختفائها تحت ضوء الشمس، وتسميتها بالخنس إمّا لذلك وإمّا لرجوعها في السير أي تأخرها[12].

كما شرح قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ المولى محمد صالح المازندراني حيث قال: (قالوا: الخنس جمع خانس، وهي الكواكب؛ لأنّها تغيب بالنهار وتظهر بالليل، وقيل: هي الكواكب الخمسة السيّارة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، يريد به مسيرها ورجوعها لقوله: ((الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)) ولا يرجع من الكواكب غيرها، والكنّس جمع كانس، وهي الكواكب التي تغيب وترجع من كنس الظبي إذا تغيب واستتر في كناسة، وهو الموضع الذي يأوي إليه)[13].

(١١) الاحتجاج ١/ ٣٨٦.

(١٢) الوافي ٢/ ٤١٧ ذيل الحديث ٩٢٩.

(١٣) شرح اصول الكافي ٦/ ٢٦٧ ذيل الحديث ٢٢.